ISSN: 2706-6495

شرح حديث الافتتاح

Explanation of the Opening Hadith

تأليف: علي بن محمد بن سعد الطائي الجبريني، المعروف بابن خطيب الناصرية، المتوفى 843هـ رحمه الله

تحقيق الباحثة/ نورة بنت علي العقلاء

معيد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

Email: noura.ali95@gmail.com

ملخص البحث:

تحقيق مخطوط شرح حديث الافتتاح، للمؤلف ابن خطيب الناصرية الجبريني، المتوفى (843هـ). يهدف الى بحث الى دراسة حكم دعاء الاستفتاح، وبيان الصيغة الأصح في دعاء الاستفتاح. وتكمن أهمية المخطوط وقيمته العلمية في مكانة المؤلف - رحمه الله-العلمية، أهمية الحديث الذي خصه المؤلف بالشرح وهو حديث الاستفتاح، وهو من الأذكار المشروعة للصلاة، إسهاب المؤلف في بيان مسائل الحديث وفوائده، مما جعل مخطوطه جامعًا بين الدراية والرواية، الإسهام في إخراج كتب ورسائل العلماء التي لا تزال مخطوطة. وقد اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمراجع والمصادر، أما المقدمة فاشتملت على: مشكلة البحث، وأهمية المخطوط وقيمته العلمية، وأهداف البحث، وخطة البحث، ومنهج التحقيق، وأما المبحث الأول فاشتمل على مطلبين: الأول: ترجمة المؤلف. الثاني: التعريف بالمخطوط، وأما المبحث الثاني فاحتوى على النص المحقق، عملي في التحقيق قمت نسخ النص من النسخة الوحيدة له، عزوت الأقوال المنقولة إلى قائليها، خرجت الأحاديث، وغير ذلك.

وجاء في خاتمة البحث أهم النتائج والتوصيات كالتالي: أصح صيغ حديث الافتتاح، حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه "وجهت وجهي... الحديث"، الراجح في حكم دعاء الاستفتاح أنه سنة. هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الكلمات المفتاحية: حديث الافتتاح، ابن خطيب الناصرية، الأذكار، دعاء الاستفتاح

ISSN: 2706-6495

Explanation of the Opening Hadith

Abstract:

Manuscript verification It includes the explanation of the opening hadeeth ,prophet's saying: by Ibn- Khateeb A- Nasseriyah Al- Jabreeny, died in 843. It aims to research to study the ruling on the opening prayer, and to clarify the correct formula in the opening prayer. The importance of the manuscript and its scientific value lies in the author's scientific standing – may God have mercy on him. The importance of the hadith that the author singled out for the explanation, which is the opening hadith, and it is one of the legitimate remembrances of prayer. And the letters of scholars that are still in manuscript. The research includes an introduction, two main parts, a conclusion, and index of references and sources, The introduction included: the research problem, the importance of the manuscript and its scientific value, the research objectives, the research plan, and the investigation method, The first part includestwo ideas. The first one is the explanation of the author. The second one is the definition of the mauscript. It also has the verified text, My work I have copied the exact unique text. I have also attributed the quotations to the people who have said them. I have done the attribution.

The conclusion, It includes results and recommendations. The most important results are: the most correct form of the opening hadeeth is hadeeth of Ali Ben Abee Taleb; " I turn my face .... al hadeeth.", The most common judgement of the opening prayer is that it is suna. Peace be upon prophet Mohammad.

Keywords: The opening hadith, Ibn Khatib of Nasiriyah, the supplications, the opening supplication

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد.

فإن السنة المشرفة من أجل العلوم وأشرفها وأعلاها؛ لتعلقها بحديث رسول الله ﷺ، فهي أحق العلوم وأولاها بالتعلم والتعليم والكتابة والتصنيف، ولقد قيض الله جل جلالة أئمة أخلصوا لله وبذلوا أنفسهم في سبيل ذلك، ومن هؤلاء الأئمة الإمام ابن خطيب الناصرية الجبريني رحمه الله، فله عدة مؤلفات في شرح أحاديث النبي ﷺ، منها الرسالة التي بين أيدينا وتتحدث عن (شرح حديث الافتتاح).

مشكلة البحث:

تحقيق وإخراج المؤلفات التي لا تزال مخطوطة.

حديث الاستفتاح من الأحاديث المهمة في بابها، واختلف العلماء في حكم الاستفتاح وتعددت صيغه، فما الراجح في حكمه؟ وما أصح صيغه؟

أهمية المخطوط وقيمته العلمية:

1- مكانة المؤلف -رحمه الله-العلمية.
2- أهمية الحديث الذي خصه المؤلف بالشرح وهو حديث الاستفتاح، وهو من الأذكار المشروعة للصلاة.
3- إسهاب المؤلف في بيان مسائل الحديث وفوائده، مما جعل مخطوطه جامعًا بين الدراية والرواية.
4- الإسهام في إخراج كتب ورسائل العلماء التي لا تزال مخطوطة.

أهداف البحث:

1- دراسة حكم دعاء الاستفتاح.
2- بيان الصيغة الأصح في دعاء الاستفتاح.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة.

المبحث الأول: ترجمة المؤلف، والتعريف بمخطوطه.

المطلب الأول: ترجمة المؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط.

المبحث الثاني: النص المحقق.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

منهج التحقيق:

اتبعت في تحقيقي للنص ما يلي:

1- قمت بنسخ المخطوط دون التصرف بعبارات المؤلف وكلماته.
2- نسقت فقرات المخطوط حسب ما يقتضيه الحال، ووضعت علامات الترقيم المناسبة للنص.
3- خرجت الحديث من المصنفات التي ذكرها المؤلف، وإن لم يذكر مؤلفًا فإني أخرج من الصحيحين وأكتفي بهما، وإن لم يخرجا الحديث، أخرجته من بقية الكتب الستة.
4- اجتهدت في عزو الأقوال التي أوردها المؤلف إلى مصادرها في الحاشية، فإن كان المنقول نصًا وعته بين قوسي تنصيص، وإن تصرف فيه المؤلف فإني لا أضعه بين قوسي تنصيص.
5- عند العزو إلى المراجع فإني أذكر الجزء -إن وجد- ورقم الصفحة.
6- لم أترجم للأعلام المذكورين في المخطوط.
7- أثبت اللحق الذي كتبه المؤلف في المتن بين قوسين معكوفين.
8- وضعت إشارة في الحاشية للتنبيه على بداية الكلام في كل صفحة من المخطوطة، وذلك نحو (1/أ)، فالرقم يشير إلى الورقة، والحرف يشير إلى الصفحة.
9- مقابلة ما استشكلت قراءته بالمصادر التي استفاد منها المؤلف.
10- ألحقت فهرسًا للمراجع، وقيدت فيه: اسم المؤلف، وسنة النشر -إن وجدت-، واسم كتابه، ورقم الطبعة -إن وجدت-، ودار النشر، ومكان النشر.

المبحث الأول: ترجمة المؤلف، والتعريف بمخطوطه.

المطلب الأول: ترجمة المؤلف.

اسمه ونسبه، ومولده:

علاء الدين علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم الطائي الجبريني المعروف بابن خطيب الناصرية، ولد بحلب سنة 774 هجري، ببيت جبرين شرقي حلب، والده شمس الدين محمد فقيه ولي خطابة الناصرية واشتهر بها، ثم نسب ابنه علي بهذا اللقب. [1]

[1] للمؤلف ترجمة في: (العسقلاني، 1969، ج8 ص310)، (العجمي، 1997، ج2 ص98)، (المقريزي، 1997، ج7 ص296)، (السخاوي، 2009، ج4 ص 41)، (العامري، 1991، ص53)، (الشوكاني، د ت، ج1 ص481)، (الرومي، 1941، ج1 ص233).

وهو من قبيلة طي أشهر القبائل القحطانية المنسوب إليها الشهير حاتم الطائي، وهي قبيلة منتشرة في شمال جزيرة العرب وبلاد الشام. [2]

وأما نسبه إلى "جبرين"، فهي إحدى قرى حلب المعروفة بجبرين فستق، حيث ينسب إليها أصل ولادة أجداده الأوائل ونشأتهم. [3]

نشأته وطلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه:

نشأ في بيت علم وفضل، فأخذ عن والده منذ صغره مبادئ العلوم الأولى، وحفظ القرآن، وكتباً من الفقه، وألفيتي الحديث والنحو، ثم تتلمذ في القراءات على محمد بن أبي البركات الغزي، ودرس المنهاج في الفقه الشافعي على أبي عبد الله بن النجار الحلبي، ثم أخذ عن السراج البلقيني، ومحمد بن مبارك الحلبي، وأجاز له والده عن الزين العراقي، ارتحل ابن الناصرية إلى دمشق سنة 808 هجري، فقرأ على الجمال بن الشرائحي وسمع من عائشة ابنة عبد الهادي وحضر دروس جماعة فيها.

ثم ارتحل إلى القاهرة وأخذ من القطب عبد الكريم وابن حجر العسقلاني وغيرهم من شيوخ مصر.

وارتحل إلى طرابلس الشام وأخذ عن الشرف مسعود بن شعبان الطائي وغيره.

ثم أفتى ودرّس بحلب، فكان رئيسها وإماماً في الفقه والأصول والعربية والحديث والتفسير.

وهكذا قضى حياته في التعلم والتعليم والخطابة بالجامع الكبير ببلده، مع الإمامة والإفتاء والقضاء، وصار لعلمه وفضله رئيس حلب على الإطلاق، ولم يزل كذلك حتى أدركته الوفاة ببلدة حلب.

أما تلاميذه:

مما لا شك فيه أن لاتساع علم المؤلف وكثرة شيوخه وثناء العلماء عليه؛ قصده عدد من التلاميذ، منهم:

1- المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي الحسيني البعلبكي، له عدة مؤلفات، منها: السلوك لمعرفة دول الملوك، وفاته 845ه. [4]
2- محمد بن عبد الله الحموي، الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي، له عدة مؤلفات، أشهرها كتابه الذي قصد فيه الرد على العلاء البخاري في تكفيره لشيخ الإسلام ابن تيمية: الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمة شيخ الإسلام فهو كافر. وفاته 842ه. [5]
3- موفق الدين أحمد بن إبراهيم الحلبي، الشهير بابن سبط العجمي، له ذيل على الدر المنتخب وأسماه: كنوز الذهب في تاريخ حلب. وفاته 884ه. [6]

---

[2] ينظر: (العزاوي، 2002، ص252).
[3] ينظر: (الحموي، 1979، ج1 ص256).
[4] ينظر: (الشوكاني، د ت، ج1 ص72).
[5] ينظر: (المصدر السابق ج2 ص190).
[6] ينظر: (السخاوي، 2003، ج1 ص198).

مكانته، وآثاره العلمية.

تتجلى مكانته العلمية في ثناء العلماء عليه، ومما قالوه:

وصفه شيخه ابن حجر العسقلاني: "عالم حلب وحاكمها، والعمدة بها" [7].

وقال تلميذه المقريزي: "كان بارعا في الفقه والأصول والعربية، مشاركاً في الحديث والتاريخ وغير ذلك مع الرئاسة، وشهرة الذكر، وكثرة المال، قدم القاهرة غير مرة، وبلونا منه علمًا جمًا واستحضارًا كثيرًا، مع الإتقان وحسن المحاضرة، ولم يخلف بعد بحلب مثله" [8].

قال السخاوي: "كان إماماً علامة محققاً متقناً بارعاً في الفقه، كثير الاستحضار له، إماماً في الحديث، مشاركًا في الأصول مشاركة جيدة، وكذا في العربية وغيرها، مستحضراً للتاريخ لاسيما السيرة النبوية، يكاد يحفظ كتاب سيد الناس فيها، كل ذلك مع الإتقان والثقة، وحسن المحاضرة، وجودة المذاكرة والرئاسة والحشمة والوجاهة".[9]

وقال الشوكاني: "كان إمامًا في الفقه والحديث، عالمًا بالأصول والعربية، حافظًا للتاريخ، اشتهر ذكره في الأقطار، وكان تاريخه نظيف اللسان والقلم". [10]

آثاره العلمية:

ترك رحمه الله العديد من المؤلفات، منها ما هو في مجلدات كبيرة، وما هو في صفحات معدودة، وأكثرها فُقد، فمن مؤلفاته:

1- الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، وهو مطبوع[11].
2- كتاب في الفقه: شرح الأنوار. [12]
3- رسالة شرح حديث أم زرع، في علم الحديث، وهي في حكم المفقود. [13]
4- رسالة: شرح حديث الافتتاح، في علم الحديث، وهي الرسالة التي بين يدينا.
5- رسالة: شرح حديث لا يحل قتل امرئ مسلم [14]، في علم الحديث.

---

[7] ينظر: (العسقلاني، 1969، ج8 ص310).

[8] (المقريزي، 1997، ج7 ص296).

[9] (السخاوي، 2009، ج4 ص 41).

[10] (الشوكاني، د ت، ج1 ص481).

[11] وهذا الكتاب محقق ومطبوع بتحقيق: أحمد فوزي الهيب. مكون من ستة أجزاء، سنة النشر: 2018م، الناشر: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية.

[12] (العامري، 1991، ص40)، وهو في حكم المفقود، ويختلف عن كتاب شرح الأنوار في المنطق للأردبيلي.

[13] (المصدر السابق40).

[14] (الرومي، 1941، ص338). والرسالة مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض تحت رقم (3-2098).

6- رسالة: طيبة الرائحة في تفسير الفاتحة [15]، في علم التفسير.

7- رسالة: ضوء البصيرة في شرح حديث بريرة [16]، في علم الحديث، وهي في حكم المفقود.

وفاته:

توفي في حلب عام 843 هجري، واختلفوا في شهر وفاته، حيث ذكر ابن حجر أنه توفي في الحادي عشر من شوال [17]، قال تلميذه الملازم له الحافظ سبط ابن العجمي الذي حضر وفاته وغسله ودفنه: "مرض في الطريق أثناء عودته من القاهرة إلى حلب وهو متوعك في أواخر شهر رمضان، ثم ثقل في المرض فلازم الفراش، وتزايد الألم إلى أن مات بعد العشاء 14 ذي القعدة" [18] رحمه الله.

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط:

تحقيق اسم ونسبة المخطوط لصاحبه.

لم أجد في النسخة التي بين يدي عنوان المخطوط، وأما من ترجم له فلم يذكره، سوى إسماعيل باشا في كتابه إيضاح المكنون [19] باسم (شرح حديث الافتتاح).

في نهاية المخطوط كتب مؤلفه: "كتبه مؤلفه العبد الفقير إلى الله تعالى علي محمد سعد محمد ابن خطيب الناصرية الجبريني. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا."

قيمة المخطوط العلمية، ومصادره.

اختصت هذه الرسالة بشرح حديث واحد، وهو حديث دعاء الاستفتاح، والشروح المتخصصة أكثر فائدة من الشروح المضمنة في الكتب، فقد أفاد المؤلف مسائل لم أقف عليها في كتب الشروح.

وأما عن مصادره في كتابه، ففي التراجم نقل عن أبي حاتم الرازي، وعن الخطيب البغدادي، ومن خليفة بن خياط، ومن المجموع للنووي.

وفي شرحه للحديث أكثر النقل عن الأزهري.

وأما في الأحكام الفقهية فقد أكثر عن النووي وتبنى آراءه -ولا غرابة في ذلك فابن خطيب الناصرية شافعي المذهب-، وقد نص على نقله من كتاب المنهاج للنووي.

---

[15] الضوء اللامع (4/ 43). والرسالة مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض تحت رقم (2-2098).

[16] (الرومي، 1941، ص338).

[17] (العسقلاني، 1969، ج8 ص311).

[18] (العجمي، 1997، ج2 ص98).

[19] (البغدادي، د ت، ج1 ص213).

ISSN: 2706-6495

وصف المخطوط، ونسخه.

تعتبر نسخة "شرح حديث الافتتاح" المحفوظة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بمدينة الرياض النسخة الوحيدة للمخطوط -مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق-، وهي التي اعتمدت عليها في التحقيق، وهي ضمن مجموع ضم عدة رسائل أتت الرسالة الثانية في الترتيب بعد تفسير سورة الفاتحة بعنوان الطيبة الرائحة في تفسير سورة الفاتحة، بخط المؤلف، تبدأ الرسالة من اللوح (173/ب) وتنتهي (180/ أ).

وقعت في 9 أوراق تقريبًا، فالمؤلف رحمه الله ابتدأ مخطوطه في الصفحة اليسرى من الورقة الأولى وأنهاه في الصفحة اليمنى من الورقة التاسعة، تحوي كل صفحة ما بين 15 إلى 25 سطرًا، وفي كل سطرٍ قرابة 16 كلمة، وكان نوع الخط النسخ.

لم تكن هناك صفحة للعنوان، وابتدأ الرسالة مباشرة بعد البسملة: "بسم الله الرحمن الرحيم. قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في المسند..."

منهج المؤلف:

1- يكتب في نهاية كل لوح الكلمة الأولى من اللوح الذي يليه.
2- يحبر بالأحمر عند بداية وجه، أو مسألة، أو تعريف براوٍ.
3- يظهر على النسخة علامات مقابلة وتصحيح، ولحق وشطب.
4- يشير إلى موضع اللحق بسهم صغير.
5- عند انتهائه من الحديث عن مسألة ما، يضع (هـ).
6- قسّم الرسالة إلى أوجه:

الوجه الأول: في تخريج الحديث وبيان اختلاف ألفاظه.

الوجه الثاني: في ترجمة رواة إسناده.

الوجه الثالث: في معانيه وبيان ألفاظه.

الوجه الرابع: في الأحكام المتعلقة به.

نماذج من المخطوط:

الورقة الأولى من المخطوط:

ISSN: 2706-6495

الورقة الرابعة من المخطوط:

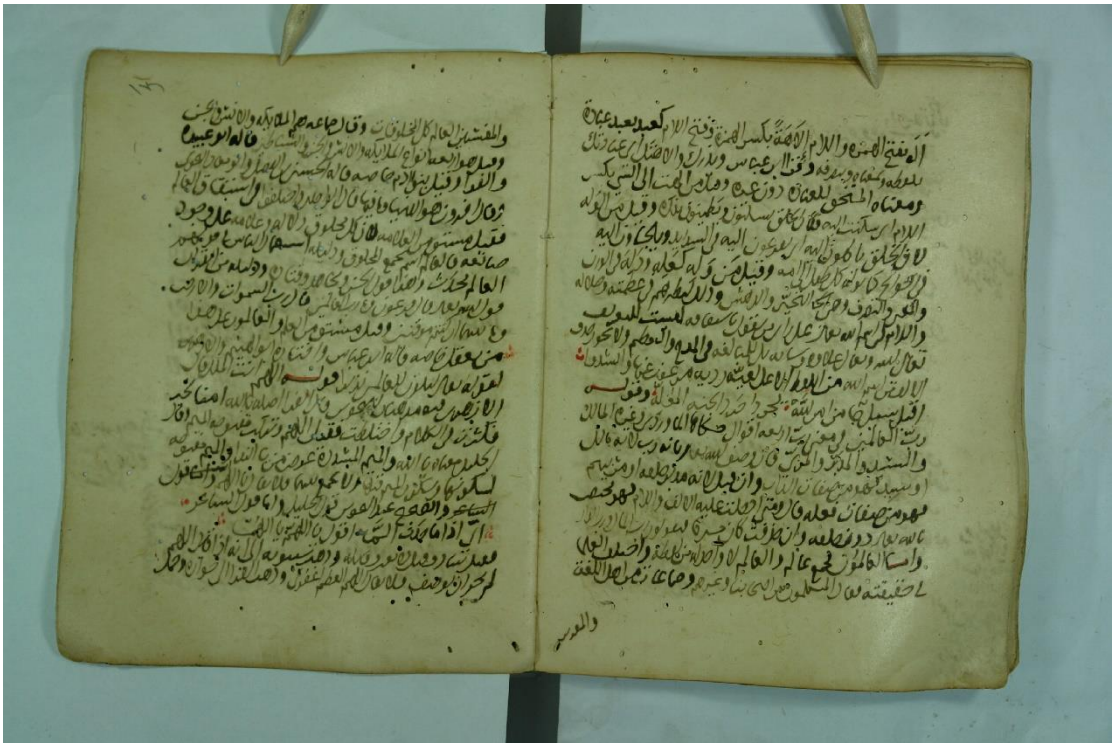

ISSN: 2706-6495

الورقة الأخيرة من المخطوط:

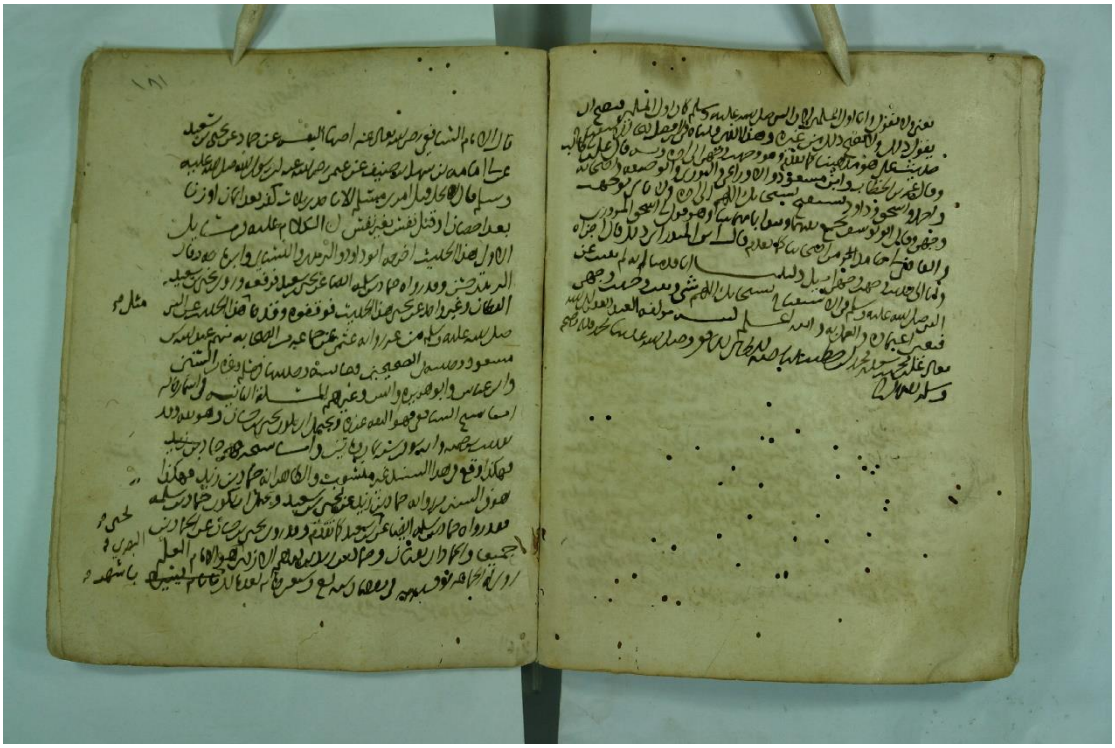

المبحث الثاني: النص المحقق.

[20] بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في المسند [21]: أخبرنا مسلم بن خالد، وعبد المجيد، وغيرهما، عن ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن الفضل، عن الأعرج، عن عبيد الله بن رافع، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم: "كان إذا ابتدأ"، وقال غيرهم: "كان إذا افتتح الصلاة" قال: **"وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت"** قال أكثرهم: **"وأنا أول المسلمين"**، وشككت أن يكون قال أحدهم: **"وأنا من المسلمين. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير بيديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، أنا بك وإليك، لا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، استغفرك وأتوب إليك"**.

الكلام عليه من وجوه:

[20] (1/ ب).

[21] (الشافعي، 1980، ص35).

ISSN: 2706-6495

الأول:

هذا الحديث رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه بنحوه [22]، وقال فيه مسلم: **"وأنا من المسلمين"**.

وقد رواه البيهقي [23] من طرق كثيرة في بعضها **"وأنا من المسلمين"** [24]، وفي بعضها: **"وأنا أول المسلمين"**[25]، قال الشافعي في الأم: **"رواه أكثرهم وأنا أول المسلمين"**[26].

الوجه الثاني: في أسماء رواته.

إماما الشافعي فيه، **الأول**: مسلم بن خالد بن قرقرة، وقال ابن أبي حاتم: "بن جرجه".[27] وقال الخطيب: هو مسلم بن خالد بن سعيد بن جرجة الزنجي المكي المقدسي المخزومي، مولى سفيان بن عبد الله بن عبد الأسد، وهو من تابعي التابعين، سمع ابن أبي مليكة والزهري وعمرو بن دينار وابن جريج وغيرهم، روى عنه الشافعي والحميدي وآخرون كثيرون [28]، قال ابن أبي حاتم: مسلم الزنجي إمام في الفقه والعلم، وكان أبيض مشرَّب حمرة، وقيل: كان أسود [29]، واختلفوا في توثيقه وتركه، فوثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري، توفي بمكة وهو يومئذ عالمها ومفتيها سنة ثمانين ومائة، وهو أحد أجدادنا في سلسلة التفقه والنسخ، [روى له د ق]. [30]

الثاني: هو: عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد الأزدي، مولاهم المكي أبو عبد الحميد، روى عن ليث وابن جريج وآخرون، وعنه الحميدي والشافعي وآخرون، روى له مسلم والأربعة، عن أحمد بن حنبل أنه: "ثقة يغلو في الإرجاء." [31] وقال ابن معين: "ثقة." [32] وقال أبو حاتم: "ليس بالقوي" [33]، قيل: توفي سنة ست ومائتين.

---

[22] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها [1/ 534/ ح771]، وأبو داود في سننه، كتاب: الصلاة. باب: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء [2/ 72/ ح760]، والترمذي في جامعه، أبواب: الدعوات. باب منه. [5/ 360/ ح3421]، والنسائي في سننه، كتاب: الافتتاح. باب: نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة. [2/ 129/ ح897]، وابن ماجه في سننه، أبواب: إقامة الصلاة والسنة فيها. باب: افتتاح الصلاة. [2/ 6/ ح805]، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[23] (2/ أ).

[24] أخرجه البيهقي في سننه الكبرى [2/ 49/ ح2344]. من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[25] أخرجه البيهقي في سننه الكبرى [2/ 48/ ح2343]. من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[26] (الشافعي، 1990، ج1 ص 128).

[27] ينظر: (الرازي، 1953، ج8 ص183).

[28] له ترجمة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب. (البغدادي، 1997، ج3 ص1920).

[29] (النووي، د ت، ج2 ص93).

[30] للاستزادة ينظر: (المزي، 1980، ج27 ص508).

[31] للاستزادة ينظر: (المرجع السابق ج18 ص273).

[32] ينظر: (البغدادي، 1979، ج3 ص60).

[33] ينظر: (الرازي، 1953، ج6 ص64).

وهذا الحديث قد رواه الشافعي عن مسلم وعبد المجيد وغيرهما، والحديث صحيح قد رواه مسلم كما قلناه فلا يضره كلام من تكلم في مسلم وعبد المجيد.

وأما ابن جريج، فهو: الإمام العلم أبو الوليد وأبو خالد، عبد الملك بن [34]عبد العزيز بن جريج القرشي المكي، الفقيه، مولى خالد بن سعيد، وأصله رومي، عن أبيه ومجاهد وعطاء وخلق، وعنه محمد بن سعيد الأنصاري والأوزاعي والثوري وآخرون، ثقة روى له الجماعة، مات سنة خمسين ومائة، وقيل غير ذلك. أثنى عليه الأئمة ووثقوه ومناقبه أكثر من أن يحصر، وهو أحد الشيوخ في سلسلة التفقه، فإن الشافعي أخذ عن مسلم بن خالد الزنجي عنه عن عطاء عن أبي عياش. [35]

وأمَّا شيخ ابن جريج في هذا الحديث فهو: موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي المدني، مولى الزبير بن العوام، وهو تابعي أدرك ابن عمر، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، وسمع أم خالد الصحابية وغيرها من التابعين، روى عنه: يحيى الأنصاري، وابن جريج، ومالك والسفيانان، واتفقوا على توثيقه وكان إمام المغازي، روى له الأئمة الستة، [36] توفي كما قال خليفة: سنة إحدى وأربعين. [37]

وأمَّا شيخه في هذا الحديث فهو: عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم المدني الهاشمي، روى عن: أنس والأعرج وغيرهما، وعنه: موسى بن عقبة وغيره، وثقه ابن معين وأبو حاتم، روى له الجماعة. [38]

وأمَّا شيخه فهو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج الإمام العلم التابعي المشهور، توفي بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة، روى له الجماعة. [39]

وأمَّا شيخه في هذا الحديث فهو: عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، كاتب علي رضي الله عنه، روى عنه وعن غيره، ثقة روى له الجماعة.[40]

وأمَّا شيخه في هذا الحديث فهو: الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأحد الخلفاء الراشدين [أمير المؤمنين]، ومناقبه لا تنحصر، توفي سنة أربعين مقتولًا، قتله ابن ملجم في التاسع عشر من شهر رمضان. [41]

[42]**الوجه الثالث**: في معانيه وبيان ألفاظه:

---

[34] (2/ ب).

[35] ينظر: (المزي، 1980، ج18 ص338).

[36] ينظر: (المرجع السابق، ج29 ص115).

[37] ينظر: (البصري، 1993، ص464).

[38] للاستزادة ينظر: (المزي، 1980، ج15 ص432).

[39] للاستزادة ينظر: (المرجع السابق، ج17 ص467).

[40] ينظر: (المزي، 1980، ج19 ص34).

[41] ينظر: (العسقلاني، 1995، ج7 ص275).

[42] (3/ أ).

قوله: "**إذا افتتح الصلاة**" يتناول الفرض والنفل.

قوله: "**وجهت وجهي**" قال الأزهري وغيره: "معناه أقبلت بوجهي" [43]، وقيل: "قصدت بعبادتي وتوحيدي إليه" [44] ويجوز في وجهي: إسكان الياء وفتحها، وأكثر القراء على الإسكان. [45]

وقوله: "**فاطر السماوات**": أي ابتدأ خلقها على غير مثال سابق، والفطر: الابتداء والاختراع. قال ابن عباس: "كنت لا أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بير، فقال أحدهما: أنا فطرتها." [46] أي ابتدأتها، وجمع السماوات ووحد الأرض وإن كانت سبعًا كالسماوات؛ لأنه أراد جنس الأرضين، وجمع السماوات وقدمها لشرفها وهذا يؤيد المذهب المصحح المختار الذي عليه الجمهور أن السماوات أفضل من الأرضين، وقيل: الأرض أشرف؛ لأنه مستقر الأنبياء ومدفنهم، وهو ضعيف، [وخص السماوات والأرض بالذكر؛ لأنهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد، وفيهما العبر والمنافع للعباد].

وقوله: "**حنيفًا**" قال الأزهري وآخرون: "أي مستقيمًا" [47]، وقال الزجاج والأكثرون: "الحنيف المائل" [48]، ومنه قل: رجل حنيف. قالوا: والمراد هنا: المائل إلى الحق، وقيل له ذلك لكثرة مخالفته. وقال أبو عبيد: "الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وانتصب حنيفًا على الحال أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي." [49]

وقوله: "**وما أنا من المشركين**": بيان للحنيف وإيضاح لمعناه، والمشرك يطلق على كل كافر من عابد [50]وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي وزنديق وغيرهم.

وقوله: "**إن صلاتي ونسكي**" وأما أصل الصلاة في اللغة فهو الدعاء.

قال الشاعر:

تقول بنتي إذا قربت راحلتي ... يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاعتمضي ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا [51]

أي: عليك مثل الذي دعوت.

---

[43] (الأزهري، د ت، ص86).

[44] ينظر: (القرطبي، 1964، ج7 ص 28).

[45] ينظر: (الجزري، د ت، ج2 ص 172).

[46] ينظر: (القرطبي، 1964، ج1 ص 44).

[47] (الأزهري، د ت، ص86).

[48] ينظر: (الزجاج، 1988، ج3 ص 222).

[49] (النووي، د ت، ج3 ص 315).

[50] (3/ ب).

[51] (الأعشى، د ت، ص 101).

وأما المراد بالصلاة هنا: فقال الأزهري: "الصلاة اسم جامع للتكبير والقراءة والركوع والسجود والدعاء والتشهد، وغيرها." وقال: "والنسك العبادة، والناسك الذي يخلص عبادته لله تعالى، وأصله من النسيكة، وهي النقرة الخالصة المذَابة المُصَفَّاة من كل خلط، والنسيكة أيضًا القربان الذي يتقرب به إلى الله تعالى." [52] وقيل: النسك ما أمر به الشرع.

قوله "**ومحياي ومماتي**": أي حيوتي وموتي، ويجوز فيهما فتح الياء وإسكانها، والأكثرون على فتح محياي، وإسكان مماتي. [53]

وقوله: "**لله**" قال الواحدي وغيره: "هذه لام الإضافة، ولها معنيان: الملك، كقولك: المال لزيد، والاستحقاق" [54]، كالسرج للفرس، وكلاهما مراد هنا.

وأمَّا لفظ الجلالة المعظمة فاختلفوا فيه هل هو أعجمي أو عربي، والأكثر على أنه عربي، ثم اختلفوا فيه هل هو جامد أم مشتق، فالأكثرون على أنه جامد، [وهو اسم علم خاص لله تعالى، لا اشتاق له كأسماء الأعلام. وقيل: اسم الله الأعظم الذي يرجع إليه كل اسم، وحقيقته المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله عن نظير، ومن كان كذلك فهو الله.].

وقيل: إنه مشتق، واختلفوا في استعماله:

فقيل هو مشتق من قولهم: [55] أَلَه بفتح الهمزة واللام، إلَاهَةً بكسر الهمزة وفتح اللام، كعبد يعبد عبادة بلفظه، وبمعناه وبتصرفه وقرأ ابن عباس: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلاهَتَكَ﴾ [56] أي عبادتك، ومعناه المستحق للعبادة دون غيره.

وقيل: من ألهت إلى الشيء، بكسر اللام، أي: سكنت إليه، فكأن الخلق يسكنون ويطمئنون بذكره.

وقيل: من الَوله لأن الخلق يالهون إليه، أي: يهرعون إليه في الشدائد، ويلجأون إليه في الحوائج، كما يوله كل طفل إلى أمه.

وقيل: من وَله كعَلِه ودَلة في الوزن والمعنى والتصرف، وهي التحير والدهش [57]، وذلك لنظرهم في عظمته وجلاله.

واللام في اسم الله تعالى على رأي من يقول باشتقاقه: ليست للتعريف تعالى الله وتعالى علاؤة وشأنه؛ بل للمبالغة في المدح والتعظيم، ولا يجوز حذف الألف من اسم الله من اللفظ إلا على لُغَيَّةٍ ردية مرغوب عنها، وأنشدوا:

أقبل سَيْلٌ جاء من أمْرِ اللهْ يَـحْرِدُ حَرْدَ الـجَنّةِ الـمُغِلّةْ

وقوله "**رب العالمين**": في معنى رب أربعة أقوال، حكاها الماوردي [58] وغيره: المالك والسيد والمدبر والمربي، فإن وصف الله تعالى بأنه رب؛ لأنه مالك أو سيد فهو من صفات الذات، وإن قيل: لأنه مدبر خلقه، أو مربيهم فهو من صفات فعله، قال: ومتى أدخلت عليه الألف واللام فهو مختص بالله تعالى دون خلقه، وإن حذفت كان مشتركًا فيقولون: رب المكان، ورب الدار.

---

[52] (الأزهري، د ت، ص86).

[53] (النووي، د ت، ج3 ص316).

[54] ينظر: (الواحدي، 2010، ج1 ص 483).

[55] (4/ أ).

[56] سورة الأعراف، آية 127.

[57] ينظر: (الجوهري، 1987، ج6 ص 2241).

[58] ينظر: (الماوردي، د ت، ج1 ص 54).

وأما العالمون: جمع عالم، والعالم لا واحد له من لفظه، واختلف العلماء في حقيقته، فقال المتكلمون من أصحابنا وغيرهم، وجماعات من أهل اللغة [59] والمفتشين: العالم كل المخلوقات.

وقال جماعة: هم الملائكة والإنس والجن.

وقيل: هو أربعة أنواع: الملائكة والإنس والجن والشياطين. قاله أبو عبيدة والفراء [60].

وقيل: بنو آدم خاصة. قاله الحسين بن الفضل وأبو معاذ النحوي [61].

وقال آخرون: هو الدنيا وما فيها.

قال الواحدي [62]: واختلف في اشتقاق العالم، فقيل: مشتق من العلامة؛ لأن كل مخلوق دلالة وعلامة على وجود صانعة، فالعالم اسم لجميع المخلوقات، ودليله استعمال الناس في قولهم: "العالم محدث"، وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة، ودليله قول الله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [63].

وقيل: مشتق من العلم، والعالمون على هذا من يعقل خاصة، قاله ابن عباس واختاره أبو الهيثم والأزهري لقوله تعالى: "ليكون للعالمين نذيرًا" [64]

قوله "**اللهم أنت الملك**": قال الأزهري: فيه مذهبان للنحويين: قال الفراء: "أصله يا الله أمنا بخير، فكثرت في الكلام واختلطت فقيل اللهم، وتركت مفتوحة الميم. [65]

وقال الخليل: "معناه يا الله والميم المشددة عوض من يا النداء والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم قبلها ولا يجمع بينهما، فلا يقال: يا اللهم." [66]

والصحيح عند النحويين قول الخليل: وأما قول الشاعر:

إنـي إذا مـا حـدث ألـمـًا أقـول يـا اللـهم يـا الـلـهـم

فقيل: شاذ، وقيل: لا يعرف قائله. [67]

---

[59] (4/ ب).

[60] ينظر: (النووي، د ت، ج3 ص316).

[61] ينظر: (المصدر السابق، ج3 ص316).

[62] ينظر: (الواحدي، 2010، ج1 ص 489).

[63] سورة الشعراء: آية 23-24.

[64] ينظر: (الواحدي، 2010، ج1 ص 489).

[65] ينظر: (الفراء، 1988، ج1 ص203).

[66] (الفراهيدي، 1995، ص110).

[67] ينظر: (القرطبي، 1964، ج4 ص 54).

وذهب سيبويه [68] إلى أنه إذا قال: اللهم، لم يجز أن يوصف، فلا يقال: اللهم العظيم اغفر لي. وذهب الفراء جوازه، وحمل [69]عليه قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [70]، وحمله سيبويه على نداء ثانٍ.

وقوله: "**أنت الملك**" أي أنت القادر على كل شيء.

قوله "**سبحانك**": التسبيح في اللغة التنزيه، ومعنى سبحان الله: تنزيهًا له من النقائص مطلقًا، ومن صفات المحدثات كلها. وهو اسم منصوب على أنه واقع موقع المصدر لفعل محذوف، تقديره: سبحت الله سبحانا. قال النحويون وأهل اللغة: يقال سبحت الله تسبيحًا وسبحانًا. فالتسبيح مصدر وسبحان واقع موقعه، ولا تستعمل غالبًا إلا مضافًا لقولنا: سبحان الله، وقولنا: سبحانك. وهو مضاف إلى المفعول به: أي سبحت الله لأنه المُسْبَّح المنزّه، قال أبو البقاء رحمه الله: ويجوز أن يكون مضاف إلى الفاعل، لأن المعنى تنزه الله. وهذا الذي قاله وإن كان له وجه فالمشهور المعروف، وهو الأول وإذا لم يضف لا ينصرف لأنه اسم معرفة ففيه العلمية، وزيادة الألف والنون وهو اسم لهذا المعنى ويدل على ذلك قول الأعشى:

سبحان من علقمة الفاخر

(71)

يقول: براءة منه.

وقد جاء مصروف وغير مضاف في قول الشاعر:

سبحانه ثم سبحانًا أنزهه (ن)

(72)

وقال ورقة بن نوفل:

سبحان ذي العرش سبحانًا يدوم له وقبلنا سبح الجوديُّ والجمدُ [73]

[ومن تصرفه جعله نكره].

وسبحان: ذكر تعظيم لله تعالى لا تصح لغيره.

وأما قول الشاعر:

سبحان من علقمة الفاجر

[68] ينظر: (الحارثي، 1988، ج2 ص197).

[69] (5/ أ).

[70] سورة الزمر، آية: 46.

[71] (الأعشى، د ت، ص 143).

[72] لم أقف على قائله.

[73] لم أقف عليه.

فإنما ذكره الشاعر نادرًا ورده إلى الأصل [74]، وأجراه مجرى المثل، هذا أصل هذه الكلمة، ثم أنه نوى بها للتعجب، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿**سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾ [75]، قال أبو القاسم الزمخشري: "سبحانك هذا للتعجب من عظم الأمر، قلت: فإن قيل: ما معنى التعجب في كلمة التسبيح؟ قلنا: الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه." [76]

قوله "**وأنا عبدك**" قال الأزهري: "أي لا أعبد غيرك." [77]

قال النووي: "والمختار أن معناه أنا معترف بأنك مالكي ومدبري وحكمك فيّ نافذ." [78]

قوله "**ظلمت نفسي**": قال الأزهري: "هو اعتراف بالذنب قدمه على سؤال المغفرة، كما أخبر الله عن آدم وحواء قالا: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [79]"[80]

قوله "**اهدني لأحسن الأخلاق**": أي: أرشدني لصوابها ووفقني للتخلق به.

قال القرطبي في المقصد الأسنى [81]: الهدى ضربان، هدى دلالة وهو الذي يقدر عليه الرسل قال تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ [82] وقال: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [83]، وهدى توفيق وتأييد وعصمة وهذا انفرد به سبحانه وتعالى، قال الله لنبيه في حق عمه أبي طالب: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾[84] .

قال إمام الحرمين: وقد ترد الهداية والمراد بها الإرشاد قال الله تعالى: ﴿**سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ**﴾ [85].

وهذان المعنيان هما المرادان في هذا الحديث.

---

[74] (5/ ب).

[75] سورة النور، آية: 16.

[76] ينظر: (الزمخشري، 1988، ج3 ص220).

[77] ينظر: (الأزهري، د ت، ص62).

[78] ينظر: (النووي، د ت، ج3 ص317).

[79] سورة الأعراف، آية: 23.

[80] ينظر: (الأزهري، د ت، ص63).

[81] ينظر: (القرطبي، 1995، ج1 ص376).

[82] سورة الرعد، آية: 7.

[83] سورة الشورى، آية 52.

[84] سورة القصص، آية: 56.

[85] سورة محمد، آية: 5.

والهدى مذكر، وفيه لغة بالتأنيث، نقول هذه هدى مستقيمة، ويقال هديته إلى كذا وهديته لكذا، فمن الأول قوله تعالى: ﴿**فَاهْدُوهُمْ** (86) **إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾ (87)، ومن الباقي قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ**﴾ (88)، ومن الثالث قوله: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ (89).

قوله "**سيئها**": تعني قبيحها.

قوله "**لبيك**": قال الأزهري وآخرون معناه: "أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة" (90)، يقال: لبّ بالمكان لبًا، وألبّ الباب أي: أقام به. وأصل لبيك لبني فحذفت النون للإضافة.

قوله "**وسعديك**": قال الأزهري: "أي مساعدةً لأمرك بعد مساعدة، ومتابعةً لدينك الذي ارتضيته بعد متابعة." (91)

واختلف النحاة في لبيك وسعديك هل هو مفرد أم مثنى؟ فذهب يونس إلى أنه مفرد، وذهب الأكثرون إلى أنه مثنى.

واختلف القائلون بالتثنية، هل هي حقيقية أو لفظية، فذهب السُهَيْلي إلى أنها حقيقية، وذهب غيره إلى أنها لفظية.

قوله "**والشر ليس إليك**": فيه أقوال للعلماء:

أحدها: معناه: لا يتقرب به إليك. قاله: الخليل بن أحمد، والنضر بن شميل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو بكر بن خزيمة، والأزهري (92)، وغيرهم.

والثاني: حكاه الشيخ أبو حامد عن المزني، وقاله غيره أيضًا: معناه: لا يضاف إليك على انفراده، لا يقال يا خالق القردة والخنازير، ويا رب الشر ونحو هذا. وإن كان خالق كل شيء، ورب كل شيء، وحينئذ يدخل الشر في العموم.

والثالث: معناه: الشر لا يصعد إليك، وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح.

والرابع: معناه: والشر ليس شرًّا بالنسبة إليك، فإنك خلقته لحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين.

(93)والخامس: حكاه الخطابي (94): أنه كقولك فلان إلى بني فلان، إذا كان عداده فيهم أو وضعوه إليهم.

---

(86) (6/ أ).

(87) سورة الصافات، آية: 23.

(88) سورة يونس، آية 35.

(89) سورة الفاتحة، آية: 6.

(90) ينظر: (الأزهري، د ت، ص63).

(91) ينظر: (المرجع السابق، ص63).

(92) ينظر: (الأزهري، د ت، ص63).

(93) (6/ ب).

(94) ينظر: (الخطابي، 1932، ج1 ص197).

قال الشيخ أبو حامد [95]: ولا بد من تأويل الحديث؛ لأنه لم يقل أحد من المسلمين بظاهره؛ لأن أهل الحديث يقولون الخير والشر جميعًا الله فاعلهما، ولا إحداث للعبد فيها، والمعتزلة [96] يقولون العبد يخلقها ويخترعها، وليس لله فيها صنع، ولا يسمع القول بأن الخير من الله، والشر من نفسك إلا من همج العامة، ولم ينقله أحد من أهل العلم لا سني ولا بدعي.

قوله "**أنا بك وإليك**": أي التجائي وإيماني إليك، وتوفيقي بك، وقال الأزهري: معناه: "اعتصم بك وألجأ إليك." [97]

قوله "**تباركت**": أي استحققت الثناء. وقيل: ثبت الخير عندك. وقال ابن الأنباري: تبارك العباد بتوحيدك.

قوله "**استغفرك وأتوب إليك**": أي معنى استغفرك: أتوب إليك. لأن الاستغفار هو التوبة، والتوبة هي الاستغفار، ويحمل أن يكون استغفرك في الماضي، وأتوب إليك في المستقبل.

والغفر: الستر، ومنه سمي المغفر؛ لأنه يستر الرأس ويقيه، وفيه حجة أنه يجوز بل يستحب أن يقول: استغفر الله وأتوب إليه، وحكى عن بعض السلف كراهته لئلا يكون كاذبًا، قال: بل يقول اللهم اغفر لي وتب علي، قال النووي رحمه الله تعالى شرح مسلم: "وهذا الذي قاله من قوله اللهم اغفر لي وتب علي حسن لا شك فيه، وأما كراهة قوله استغفر الله وأتوب إليه فلا يوافق عليها." [98] انتهى. وهو كما قال النووي، ودليله هذا الحديث في غيره والأحاديث الصحيحة وأن استغفاره ﷺ مع أنه مغفور له، فهو من باب العبودية والإذعان، والافتقار إلى الله تعالى والله أعلم.

الوجه الرابع: [99] في الأحكام المتعلقة به، وهي مسائل:

الأول: في حكم الاستفتاح:

الاستفتاح مستحب في الصلاة، هذا مذهبنا، لا خلاف فيه عندنا، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، ولا يعرف من خالف فيه إلا مالك رحمه الله [100]، فقال: لا يأتي بدعاء الاستفتاح ولا بشيء بين القراءة والتكبير أصلًا، بل يقول: الله أكبر الحمد لله رب العالمين إلى آخر الفاتحة، واحتج له بحديث المسيء في صلاته، وليس فيه استفتاح وقد يحتج له بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين" [101] ودليلنا عليه الأحاديث الصحيحة، منها حديث علي المذكور وغيره، والأحاديث التي نذكرها إن شاء الله بعد في المسألة التالية.

---

[95] لم أقف على قوله.

[96] فرقة كلامية، ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري، على يد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، لديهم خمسة أصول: العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولبسوا فيها الحق بالباطل.

[97] (النووي، د ت، ج3 ص318).

[98] (النووي، 1929، ج4 ص202).

[99] (7/ أ).

[100] ينظر: (المقدسي، 1968، ج1 ص341).

[101] أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب افتتاح القراءة [2/ 12/ ح814] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والجواب عن حديث المسيء في صلاته: أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما علمه الفرائض فقط وهذا ليس منها.

والجواب عن حديث أبي هريرة: أن المراد يفتتح القراءة، كما جاء في رواية مسلم، ومعناه أنهم كانوا يقرؤون الفاتحة قبل السورة، وليس المقصود أنه لا يأتي بدعاء الافتتاح، وليس الحديث يصرح بنفي دعاء الافتتاح، ولو صرح بنفسه كانت الأحاديث الصحيحة المتظاهرة بافتتاحه مقدمة لأنها زيادة ثقات، ولأنها إثبات وهو مقدم على النفي والله أعلم.

المسألة الثانية:

في الصلوات التي يستفتح فيها، ووقت الافتتاح.

قال أصحابنا: يستحب للكل مصلٍ، من إمام، ومأموم، ومنفرد، وامرأة، وصبي، [102] ومسافر، ومفرض، ومتنفل، وقاعد، ومضجع، وغيرهم، أن يأتي بدعاء الاستفتاح عقب تكبيرة الإحرام، فلو تركه عمدًا أو سهوًا حتى شرع في التعوذ لم يعد إليه لفوات محله، ولا يتداركه في باقي الركعات كما ذكرناه.

وقال الشيخ أبو حامد [103] في تعليقه: إذا تركه وشرع في التعوذ يعود إليه من التعوذ في المذهب الأول، ونص عليه الشافعي في الأم وقال به جمهور الأصحاب. ولكن لو خالف فأتى به لم تبطل صلاته، لأنه ذكر، ولا يسجد للسهو، كما لو دعا وسبح في غير موضعه.

قال الشافعي في الأم [104]: "وكذا لو أتى به حيث لا آمره به فلا شيء عليه، ولا يقطع ذكر الله الصلاة في أي حال ذكره."

قال البغوي: "ولو أحرم مسبوق فأمن الإمام عقب إحرامه أمن معه، ثم أتى بالاستفتاح؛ لأن التأمين يسير، ولو أدرك مسبوق الإمام في التشهد الأخير فكبر وقعد، فقام الإمام مع أول قعوده قام، ولا يأتي بدعاء الاستفتاح لفوات محله." ذكره البغوي وغيره. [105]

قالوا: ولو سلم الإمام قبل قعوده، لا يقعد ويأتي بدعاء الاستفتاح، قال النووي بمجمع المهذب [106]: وهذا القول ذكرناه من استحباب دعاء الافتتاح لكل مصلٍ، يدخل فيها النوافل، المرتبة، والمطلقة، والعيد، والكسوف في القيام الأول، والاستسقاء وغيرها، ويستثنى منه موضعان:

أحدهما: صلاة الجنازة، فيها وجهان، أصحهما عند الأصحاب لا يشرع فيها دعاء الاستفتاح؛ لأنها مبنية على الاختصار. والثاني: يستحب كغيرها.

---

[102] (7/ ب).

[103] ينظر: (النووي، د ت، ج3 ص318).

[104] ينظر: (الشافعي، 1990، ج2 ص242).

[105] ينظر: (البغوي، 1997، ج2 ص92).

[106] ينظر: (النووي، د ت، ج3 ص319).

الموضع الثاني المسبوق: إذا أدرك الإمام في غير القيام، لا يأتي بدعاء الاستفتاح، حتى قال الشيخ أبو محمد في التبصرة: لو أدرك الإمام رافعًا من الاعتدال حين كبر للإحرام، [107] لم يأت بدعاء الافتتاح بل يقول: "سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد" موافقة للإمام، وإن أدركه في القيام وعلم أنه يمكنه الاستفتاح والتعوذ والفاتحة، أتى به. نص عليه الشافعي، وقاله الأصحاب.

قال الشيخ أبو محمد في التبصرة [108]: "ويستحب أن يعجل في قراءته، ويقرأ إلى قوله "وأنا من المسلمين" فقط، ثم ينصت لقراءة إمامه، وإن علم أنه لا يمكنه الجمع، أو شك لم يأت بدعاء الاستفتاح، فلو خالف وأتى به فركع الإمام قبل فراغ الفاتحة، فهل يركع معه ويترك بقية الفاتحة أم يُتمها؟ وإن تأخر عنه فيه خلاف مشهور لأصحابنا. وإن علم أنه يمكنه أن يأتي بدعاء الافتتاح مع التعوذ والفاتحة ولا يمكنه كله أتى بالممكن، نص عليه في الأم والله أعلم."

المسألة في الأحاديث التي جاءت في دعاء الافتتاح وهي كثيرة في الصحيح:

منها حديث علي المذكور، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير والقراءة، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: **"أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد"**. رواه البخاري ومسلم [109]، هذا لفظ إحدى روايات البخاري، ورواية مسلم مثلها، إلا أنه قال **"نقني من خطاياي"**، وقال: **"اللهم اغسلني من خطاياي"**.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استفتح الصلاة قال: **"سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك"** رواه أبو داود، والترمذي، والدارقطني [110]، وضعفه أبو داود، والترمذي.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر، ثم يقول: **"سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك"** ثم يقول: **"الله أكبر كبيرا"**، ثم يقول: **"أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه"** رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي [111]. وضعفه الترمذي وغيره، وهو ضعيف، قال الترمذي: قال أحمد بن حنبل: "لا يصح هذا الحديث" [112]، وجاء في غير رواية أبي سعيد تفسير هذه الألفاظ، نفثة: الشر، ونفخة: الكبر، وهمزه: المؤتة أي الجنون.

---

(107) (8/ أ).

(108) لم أقف عليه، وذكره النووي في المجموع، ينظر: (النووي، د ت ، ج3 ص319).

(109) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير [1/ 149/ ح744]، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة [1/ 419/ ح147] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(110) أخرجه أبو داود في سننه أبواب الصفوف، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك [2/ 83/ ح776]، والترمذي في جامعه أبواب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة [2/ 11/ ح243]، والدارقطني في سننه [2/ 60/ ح1141] من حديث عائشة رضي الله عنها.

(111) أخرجه أبو داود في سننه أبواب الصفوف، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك [2/ 83/ ح775]، والترمذي في جامعه أبواب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة [2/ 9/ ح242]، والنسائي في سننه كتاب الافتتاح، باب نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة [2/ 132/ ح899] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(112) ينظر: (الترمذي، 1996، ج2 ص 9).

وروى الاستفتاح "**سبحانك وبحمدك**" جماعة من الصحابة، وأحاديثه كلها ضعيفة، قال البيهقي [113] وغيره: "أصح ما فيها الأثر الموقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه افتتح الصلاة قال: "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك" وهذا الأثر رواه مسلم في صحيحه [114]، لكن لم يصرح أنه قاله في الاستفتاح؛ بل رواه عن عبدة: أن عمر [115] كان يجهر بهؤلا الكلمات يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك".

وروى البيهقي بإسناده عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استفتح الصلاة قال: "**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك، وجهت وجهي، للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**" [116] قال أبو علي الغساني: "هذه الرواية وقعت في مسلم مرسلة؛ لأن عبدة بن أبي لبابة لم يسمع عمرو، ورواه البيهقي بإسناده الصحيح عن عمر متصلًا، وفي روايته التصريح أن عمر قاله في افتتاح الصلاة.

وعن أنس رضي الله عنه: أن رجلًا جاء فدخل الصف وقد حفَزَه النفس، فقال: "الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه" فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته، قال: "**أيكم المتكلم بالكلمات؟**" فأرَمَّ القوم، فقال: "**أيكم المتكلم بها؟ فإنه لم يقل بأسًا**." فقال رجل: "جئت وقد حَفَزَني النفس فقلتها"، فقال: "**لقد رأيت اثني عشر ملكًا يبتدرونها أيهم يرفعها**." رواه مسلم [117]، قوله أرَمّ: بالراء وتشديد الميم، أي: سكت.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم: "الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، أو سبحان الله بكرةً وأصيلًا" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من القائل كلمة كذا وكذا؟**" قال رجل من القوم: "أنا يا رسول الله"، قال: "**عجبت لها فتحت لها أبواب السماء**." قال ابن عمر: "فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك" رواه مسلم [118]متصلًا بحديث أنس الذي قبله." [119]

فهذه الأحاديث الواردة في الاستفتاح بأيتها استفتح حصل الاستفتاح، ولكن أفضلها عند الشافعي والأصحاب حديث علي رضي الله عنه، ويليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال جماعة من أصحابنا منهم أبو إسحاق المروزي والقاضي أبو حامد: يجمع بين "**سبحانك اللهم وبحمدك**" وَ "**وجهت وجهي**" إلى آخرها، لحديث جابر الذي رواه البيهقي والصحيح الذي نص عليه الشافعي والجمهور حديث علي، قال أصحابنا: فإن كان إمامًا لم يزد على قوله: "**وجهت وجهي**"، إلى قوله: "**وأنا من المسلمين**"، وإن كان منفردًا، أو إمامًا لقوم محصورين لا يتوقعون من يلحق بهم ورضوا بالتطويل استوفى حديث علي بكماله، ويستحب معه حديث أبي هريرة.

---

[113] ينظر: (البيهقي، 2003، ج2 ص52).

[114] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة [1/ 299/ ح52].

[115] (8/ ب).

[116] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [2/ 52/ ح2351] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعا.

[117] أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة [2/ 99/ ح600] من حديث أنس رضي الله عنه.

[118] أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة [2/ 99/ ح601] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

[119] ينظر: (النووي، د ت، ج3 ص320).

قال البغوي من أصحابنا في كتابه المهذب، ويقول: **"وأنا من المسلمين"** [120]، معنى: ولا نقول **"وأنا أول المسلمين"**؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول المسلمين، فيصح أن يقول ذلك، ولا يصح ذلك من غيره، وهذا الذي قلناه في الأفضل في الاستفتاح حديث علي، هو مذهبنا كما تقدم، وهو: **"وجهت وجهي"** إلى آخره، وبه قال علي بن أبي طالب.

وقال عمر بن الخطاب، وابن مسعود، والأوزاعي، والثوري، وأبو حنيفة، وأصحابه، وأحمد، وإسحاق، وداود: "يستفتح بسبحانك اللهم" إلى آخره، ولا يأتي: "بوجهت وجهي".

وقال أبو يوسف: يجمع بينهما ويبدأ بأيهما شاء، وهو قول أبي إسحاق المروزيّ، والقاضي أبي حامد من أصحابنا. قال ابن المنذر: أيّ ذلك قال أجزأه، وأنا إلى حديث **"وجهت وجهي"** أميل. [121]

دليلنا أنّا قدمنا أنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاستفتاح بـ**"سبحانك اللهم شيء"**، وثبت **"وجهت وجهي"** فتعين اعتماده، والعمل به. والله أعلم.

كتبه مؤلفه العبد الفقير إلى الله تعالى: علي محمد سعد محمد، ابن خطيب الناصرية الجبريني. ا.ه. و

صلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد رحلة ماتعة مفيدة في تحقيق المخطوط، خلصت إلى **النتائج** التالية:

1- مكانة المؤلف رحمه الله، واهتمامه في طلب العلم، دل على ذلك كثرة شيوخه ورحلاته.
2- استوعب المؤلف رحمه الله مسائل الحديث دراية ورواية، فقد تكلم في رواة الحديث، وفي ألفاظ الحديث، وأحكامه.
3- الراجح في حكم دعاء الاستفتاح أنه سنة.
4- دعاء الاستفتاح سنة في الفرض وفي النفل، وتستحب قراءته للإمام والمأموم.
5- الصحيح أن دعاء الاستفتاح لا يقرأ في صلاة الجنازة.
6- أصح الصيغ عند الشافعي ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه "وجهت وجهي للذي فطر السماوات... إلخ"، وقد أخرجه الشيخان، ورجحه المؤلف.
7- لا يقال: (وأنا أول المسلمين) بل: (وأنا من المسلمين).

التوصيات:

العناية بتراث ابن خطيب الناصرية، وإخراج ما لم يطبع.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

[120] (9/ أ).

[121] ينظر: (المقدسي، 1968، ج1 ص342).

ISSN: 2706-6495

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله الاشبيلي. (2003). أحكام القرآن. ط3. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

2- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (د ت). الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي. ط 1. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الكويت.

3- الأعشى، ميمون بن قيس. (د ت)، ديوان الأعشى الكبير. ط1. مكتبة الآداب بالجماميزت. الجيزة. مصر.

4- البصري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني. (1993). طبقات خليفة بن خياط. د ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. سوريا.

5- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. (1997). المتفق والمفترق. ط1. دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. سوريا.

6- البغدادي، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون. (1979). تاريخ ابن معين (رواية الدوري). ط1. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. مكة المكرمة. السعودية.

7- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين البابي. (د ت). إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. د ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

8- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1997). التهذيب في فقه الإمام الشافعي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

9- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. (2003). السنن الكبرى. ط3. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

10- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (1996). الجامع الكبير. د ط. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان.

11- الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف. (د ت). النشر في القراءات العشر. د ط. المطبعة التجارية الكبرى.

12- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط 4. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

13- الحارثي، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. (1988). الكتاب. ط3 مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر.

14- الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1979). معجم البلدان. ط1. دار إحياء التراث. بيروت. لبنان.

15- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. (1932). معالم السنن. ط1. وهو شرح سنن أبي داود. المطبعة العلمية. حلب. سوريا.

16- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (2004). سنن الدارقطني. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

17- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد إدريس. (1953). الجرح والتعديل. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

18- الرومي، حاجي خليفة مصطفى (1941). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. د ط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

19- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. (1988). معاني القرآن وإعرابه. ط1. دار عالم الكتب. بيروت. لبنان.
20- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1986). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
21- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (2009). سنن أبي داود. ط1. دار الرسالة العالمية. بيروت. لبنان.
22- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (2003). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
23- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس. (1980). المسند. د ط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
24- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس. (1990). الأم. د ط. دار المعرفة. بيروت. لبنان.
25- الشوكاني، محمد بن علي (د ت). البدر الطالع بمحاسن القرن من بعد القرن السابع. ط1. دار ابن كثير. دمشق. سوريا.
26- العامري، محمد بن عبد الرحمن العزي. (1991). ديوان الإسلام. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
27- العجمي، أحمد بن إبراهيم، ابن سبط. (1997). كنوز الذهب في تاريخ حلب. ط1. دار القلم. حلب. سوريا.
28- العزاوي، عباس. (2002). عشائر العراق. ط1. مطبعة النهضة. القاهرة. مصر.
29- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (1995). الإصابة في تمييز الصحابة. د ط. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. المدينة المنورة. السعودية.
30- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (1969). إنباء الغمر بأبناء العمر. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
31- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الدليمي. (1988). معاني القرآن. ط1. دار المصرية للتأليف والترجمة. القاهرة. مصر.
32- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1995). الجمل في النحو. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
33- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (1964). الجامع لأحكام القرآن. ط2. دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر.
34- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري. (1995). الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. ط1. دار الصحابة للتراث. طنطا. مصر.
35- القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد. (د ت). سنن ابن ماجه. د ط. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. مصر.
36- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي. (د ت). تفسير الماوردي = النكت والعيون. د ط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
37- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. (1980). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
38- المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة. (1968) المغني. د ط. مكتبة القاهرة. القاهرة. مصر.
39- المقريزي، أحمد بن علي (1997). السلوك لمعرفة دول الملوك. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
40- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي. (1986). المجتبى من السنن. ط2. مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب. سوريا.

ISSN: 2706-6495

41- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1929). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط2. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

42- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (د ت) المجموع شرح المهذب. د ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. سوريا.

43- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (د ت). تهذيب الأسماء واللغات. د ط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

44- النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري. (1991). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. د ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

45- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري الشافعي. (2010). التفسير البسيط. ط1. عمادة البحث العلمي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. السعودية.

جميع الحقوق محفوظة 2022 ©، الباحثة/ نورة بنت علي العقلاء، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)